IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 875 -894

Received on (03-12-2021) Accepted on (07-02-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/35

Implicit axioms related to orientalists' position on the source of revelation and the structure of the Quranic text

Lina A. Arman[*1], Prof. Jihad M. Nuseirat[*2]
Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - University of Jordan – Jordan[*1,2]

[*]Corresponding Author: Lenaarman79@gmail.com

Abstract:
This research deals with the implicit postulates related to the orientalists' position on the source of the revelation and the structure of the Qur'anic text, as it aims to reveal the most prominent reasons that made orientalists fall into the implicit postulates, and then to clarify the most prominent of these postulates that affected their position on the source of the Qur'anic revelation and the structure of its text, The study adopts the inductive and deductive approaches, and the researchers found that one of the main reasons why Orientalists fall into implicit postulates is their deconstructive view of the Qur'anic text, and their ignorance of the subtleties of the language. The effect of the orientalists' denial of objective consistency in the structure of the text on their position on the arrangement of verses and surahs in the Holy Qur'an.

Keywords : implicit postulates, the position of orientalists, the source of revelation, the structure of the text.

المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي وبنية النص القرآني

لينة أحمد محمد عرمان1 ، أ.د.جهاد محمد النصيرات2

أصول الدين -كلية الشريعة-الجامعة الأردنية-الأردن 1,2

الملخص:
يتناول هذا البحث المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي وبنية النص القرآني، حيث يهدف إلى الكشف عن أبرز الأسباب التي أوقعت المستشرقين في أحبولة المسلمات الضمنية ومن ثم بيان أبرز هذه المسلمات التي أثرت على موقفهم من مصدرية الوحي القرآني وبنية نصه، وتنتهج الدراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وقد تبين للباحثين أن
من أبرز أسباب وقوع المستشرقين في المسلمات الضمنية هو نظرتهم التفكيكية للنص القرآني، وجهلهم بدقائق اللغة، كما وظهر للباحثين أثر إنكار المستشرقين لمصدرية الوحي على كثير من مواقفهم من القرآن الكريم، نحو الاختلاف في تعيين مصدر القراءات القرآنية ، وكذلك أثر نفي المستشرقين للتناسق الموضوعي في بنية النص على موقفهم من ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم.

كلمات مفتاحية: المسلمات الضمنية، موقف المستشرقين، مصدرية الوحي، بنية النص .

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، فجعله نورًا هاديًا، وروحًا ساريًا؛ ليكون معجزة خالدةً، وحجةً ملزمةً، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمةً للعالمين، فمحا به عبادة الأوثان، وأيّده بكتابه الذي أفحم به أهل الزيغ والطغيان.

أما بعد:

فما يزال هذا القرآن العظيم محط عناية المستشرقين بما أحدثه في الأمة من تغيير شامل، وبما أضافه للحضارةِ الإنسانية من زخم وحياة، إذ عكفوا على دراسته بمثابرة، وجدّوا في تتبع نصوصه بإمعان، وهم يصدرون في ذلك عن مقدمات ظنية أُسِس عليها نتاجهم، وبدهيات فكرية لا تقبل الجدل لديهم، فطغى على السطح الأكاديمي دراسات استشراقية حول القرآن الكريم وعلومه ، وقد اتسم بعضها بالموضوعية وجانب كثير منها حيز الإنصاف، ما دعا معه إلى الحيرة بشأنها، والعزم على نقدها وسبر أغوارها.

وتأسيسًا على ماسبق، تأتي هذه الدراسة للوقوف على أبرز المسلمات الضمنية التي بُني عليها موقف المستشرقين من مصدرية القرآن الكريم وبنية نصه.

***مشكلة الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أبرز المسلمات الضمنية التي انطوى عليها موقف المستشرقين من القرآن الكريم؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المقصود بمفهوم المسلمات الضمنية؟
2. ما أسباب اقتران موقف المستشرقين من القرآن الكريم بجملة من المسلمات الضمنية؟
3. ما أبرز المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي؟
4. ما أبرز المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من بنية النص القرآني؟

***أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في اعتنائها بتحليل النظام الفكري الذي انبثق عنه موقف المستشرقين من القرآن الكريم، ما يؤسس للبنة علمية في مواجهة تداعيات الخطاب الاستشراقي تجاه القرآن الكريم؛ ليفيد منه طلبة الدراسات العليا، والباحثون في حقول الاستشراق والمتخصصون بدفع الشُبه عن القرآن الكريم.

***أهداف الدراسة:**

1. التعريف بمفهوم المسلمات الضمنية.
2. بيان أبرز الأسباب التي أدت إلى تبني المستشرقين لجملة من المسلمات الضمنية التي وجّهت موقفهم من القرآن الكريم.
3. الكشف عن المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي.
4. تسليط الضوء على المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من بنية النص القرآني.

*** منهج الدراسة:**

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهجين الآتين:

*المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع مواقف المستشرقين من مصدرية الوحي، وبنية النص القرآني على اختلاف طوائفهم العرقية ودوافعهم الاستشراقية.

المنهج الاستنباطي: وذلك بتحليل موقف المستشرقين من القرآن الكريم؛ بغية الوصول إلى المنطلقات الفكرية التي انبثقت عنها مواقفهم المتعددة، والأسباب التي أدت إلى وقوعهم في مِصيدة المسلمات الضمنية.

*الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على أعمال مؤتمر " الاستشراق ماله وما عليه "، والذي نظمته كلية العلوم والآداب بجامعة القصيم لعام (1438هـ/2016م)، فوقفا على ورقة بحثية بعنوان " المسلمات الضمنية في الخطاب الاستشراقي حول القرآن الكريم، جاك بيرك أنموذجًا"، وهي دراسة مقدمة من الباحث عبدالقادر زروقي، بحث فيها مفهوم الاستشراق، ودوافعه ، ثم أشار إلى بعض المسلمات الضمنية التي انطوى عليها عموم خطاب المستشرقين حول القرآن الكريم، بيد أن الباحث قد خلط بين المسلمات الضمنية في الخطاب الاستشراقي حول القرآن الكريم وغيره من مصادر التشريع الأخرى، كما أن الباحث قد غلب عليه الحديث عن أنموذج جاك بيرك على التأطير النظري لتلك المسلمات الضمنية، فبدا استقراؤه فيها ناقصًا.

ومما تجدر الإشارة إليه،أن الباحثين وإن كانا قد انطلقا من فكرة الورقة البحثية السابقة ، إلى أن هذه الدراسة قد امتازت عليها بالاستدراك على الباحث بذكر الأسباب التي أدت إلى وقوع المستشرقين في المسلمات الضمنية، علاوةً على اختصاص هذه الدراسة بتحليل موقف المستشرقين من مصدرية الوحي وبنية النص القرآني وما اندرج تحتهما من مسائل، وهو مافات الباحث الكريم في بحثه.

***خطة الدراسة:**

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد ذكر فيها الباحثان مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومناهجها، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: أسباب وقوع المستشرقين في المسلمات الضمنية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المسلمات الضمنية.

المطلب الثاني: أبرز الأسباب التي أوقعت المستشرقين في المسلمات الضمنية.

المبحث الثاني: المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي وبنية النص القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسلمات الضمنية ذات الصلة بمصدرية الوحي .

المطلب الثاني: المسلمات الضمنية ذات الصلة ببنية النص القرآني .

الخاتمة: وفيها يعرض الباحثان لأهم النتائج التي توصلا إليها والتوصيات البحثية.

المبحث الأول:أسباب وقوع المستشرقين في المسلمات الضمنية

إن ولوج المستشرقين لحمى القرآن الكريم وعلومه ، والكتابة عنه دراسةً وتحقيقًا، ونشرًا وتبويبًا، وتصنيفًا وتكشيفًا، ليوجب على الباحثين تحليل ما كتبوه؛ بغية الوقوف على المقدمات الظنية التي بُني عليها نتاجات القوم، فإنّ هذه الجهود الضخمة تحتاج

إلى دراسة متأنية وتمحيص حصيف؛ فالعلم بهذه البدهيات التي انطلق منها المستشرقون في التأسيس لصرح دراساتهم يؤهلنا للانتقال من مرحلة المدافع الذي يترقب سهمًا يحتمي دونه إلى المبادر في الكشف عن عوار نتاج القوم، وما أصابهم من قصور في توظيف قواعد المنهج العلمي السليم في الوصول إلى المعرفة المتينة.

وفي هذا المبحث سيعرّف الباحثان بمفهوم المسلمات الضمنية، ومن ثم سيكشفان عن أبرز الأسباب التي أوقعت المستشرقين في مصائدها.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم المسلمات الضمنية

المسلّمات الضمنية مركب وصفي يتألف من لفظين (المسلّمات) و(الضّمنية)، والمسلّمات جمع، ومفرده (مسلّمة)، وعرّفها ابن فارس فقال: من الإصحاب والانقياد[1]، وأشار الجرجاني إلى الغاية منها فقال: " قضايا تسلّم من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه"[2]، ووجه التهانوي إلى ظنيتها بقوله: قسم من المقدمات الظنية يؤسس عليها الكلام.[3]

واصْطُلح على تعريفها في معجم اللغة المعاصر بأنها: " البديهية التي لا تقبل الجدل، يقال قضية مسلّم بها، أي: بدون برهان عليها، والمقولة تُقبل بدون برهان، وتستنبط منها مقولات أخرى".[4]

و(الضمنية) وصف عرّفه ابن فارس فقال: " الضاد والميم والنون (ضَمَنَ) أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه"[5]، واصطلح ابن الأثير على اعتبار " الضّمن: ما كان داخلا".[6]

وعرفها صاحب معجم اللغة المعاصر فقال: الضمنية من (الضمن) أي: باطن الشيء وداخله، يقال: مفهوم ضمنا، أي: معلوم ومتفق عليه، وهو ما تنطوي عليه القضية دون التصريح به.[7]

ويرى الباحثان بأن المسلمات الضمنية هي: قضايا ظنية مضمرة يبنى عليها نتاجات معرفية، ويؤسس عليها الكلام لدفعه.

المطلب الثاني: أبرز الأسباب التي أوقعت المستشرقين في المسلمات الضمنية

انتهى المستشرقون في بحوثهم إلى جملة من النتاجات المعرفية، بيد أن الناظر فيها يلحظ أن ثمة ترابط وثيق بين العوامل النفسية والمؤثرات الفكرية للمستشرقين أنفسهم، والتي أحكمت تباعًا مسارات نتاجاتهم، الأمر الذي أدى بدوره إلى وجود سلسلة من البدهيات المعرفية تحيط بنتاجاتهم الأكاديمية إحاطة السوار بالمعصم، ومن أبرز هذه الأسباب:

أولاً: النظرة التفكيكية للنص القرآني

يلحظ الدارس لنصوص المستشرقين اتخاذهم أشكالًا عدة لتأويل النص القرآني، لعل من أبرزها التفكيكية، فإن كان الحكم على الشي فرع عن تصوره- كما هو مقرر عند أهل العلم- فما المقصود بمفهوم التفكيكية؟

التفكيكة هي:" بعثرة المعاني بترك السلطة في فهم النصوص لسلطة القارئ، وإلغاء سلطة المؤلف وسلطة النص".[8]

فإن ما تسعى لتحقيقه التفكيكية هو التحرر من سلطة النص، الأمر الذي يفقده قداسته، ويطلق العنان لقارئه يبث فيه المعنى الذي يشاؤه، ويضرب الباحثان على ذلك مثالين:

*المثال الأول: استدل المستشرقون على نفي ظاهرة الوحي بمطلع سورة المدثر- وذلك في قول الحق سبحانه وتعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣} [المدثر:1-3]، ووجه دلالتهم في ذلك أن الآية الكريمة قد خلت من أي إشارة تدل على أن الكلام صادر عن إله.[9]

ومما يجدر التنبه إليه في هذا المقام، تغافل المستشرقين عن النص الصريح في سورة الشورى والذي يدل على مصدرية الوحي الرباني، ويكشف الستار عن أشكال الوحي المختلفة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ

1) انظر: ابن فارس ، *مقاييس اللغة* ، (ج3/ص90) .

2) الجرجاني ، *التعريفات*، (ج1/ص213) .

3) التهانوي ، *كشاف اصطلاح الفنون والعلوم* ، (ج2/ص1538) .

4) مختار ، *معجم اللغة العربية المعاصر*، (ج2/ص1101) .

5) ابن فارس، *مقاييس اللغة*،(ج3/ص372) .

6) ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث والأثر**، (ج3/ص101)

7) مختار، *معجم اللغة العربية المعاصر*، (ج2/ص 1370-1371) .

8) نصير كوثر و الخضر زكريا، **حمل الآيات القرآنية على غير الظاهر عند الحداثيين من خلال التفكيكية عرض ونقد** ، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية*، (مجلد 28، ص350) .

9) انظر: أبو ليلة ، *القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي*، (ص94-95).

حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ٥١ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ٥٢}[الشورى:51-52].

ولا شك أن هذا الفهم من بعض المستشرقين، إنما ينشئ عن نظرة تجزيئية للنص القرآني، فمن المقرر عند أهل العلم أن القرآن الكريم كل لا يتجزئ، وهو نظام من المعاني ينبئ بعضه عن نفسه، ويدل بعضه الآخر على سواه، إذ يُردّ عادةً متشابهه لمحكمه، ومجمله لمفصله؛ فيجلي بعضه بعضًا.

*المثال الثاني : يرى بلاشير (ت:1973م) بأن تنزلات القرآن الكريم على فترات متباعدة قد أظهرت النص القرآني وقد تداعت فيه الأفكار بصورة مفضية إلى ضرورة التوفيق بينها، فقد قال :" إن أشد الظواهر وضوحًا على ذلك نجده في سورة النور حيث تعالج بالتتابع أربعة موضوعات تتعلق إما بالزنا، وإما بروابط اللياقة بين الجنسين، ثم يأتي بيانان عن النور المنبثق عن الله، وعن قدرة الله الخالقة، فالآيات من [34-56] من سورة النور لا صلة لها بما سبق."[10]

ويرى الباحثان أن النتيجة التي خلص إليها بلاشير والتي مفادها أن ليس ثمة علاقة تربط بين آيات سورة النور، وأنها أشتات مواضيع لا يألتفها ناظم، إنما تبلورت عن نظرة بلاشير التفكيكية للنص القرآني، والمجافية للروح المقاصدية التي تربط الآيات الكريمة بمحور السورة العام في نظام عقد فريد، وإلى هذا المعنى أشار صاحب الظلال حين كشف اللثام عن محور السورة الكريمة بقوله: والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، والهدف واحد في الشدة واللين، هو تربية الضمائر واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة.[11]

وتجدر الإشارة هنا، إلى وجه الترابط بين الآيات الكريمة في سورة النور، والذي يكمن في" الهدايات التربوية المنتشرة في آيات السورة، والتي تربي العباد وتنظم العلاقات والروابط بينهم بالنور الإلهي؛ فتنجلي الظلمة عن الأمة المسلمة، ويتحقق العدل المطلق بتلك القوانين والتشريعات الثابتة المستقرة التي شرعت لحماية أعراضهم وأموالهم؛ ولتزكية أخلاقهم وترقيتهم فوق الأمم."[12]

ثانيا : جهل المستشرقين بدقائق اللغة العربية وأسرارها

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فخاطب العرب بما يفهمون، بل بما يتذوقون من أساليبه على وجه التفصيل أو الإجمال وتأسيسًا على ما سبق،" فإتقان اللغة العربية – باعتبارها لغة الشرق المدروس- هو العتبة الأولى التي ينبغي تجاوزها من قِبل من يسعى إلى دراسة تراث الشرق في كل أوجهه ومجالاته، وإنّ عدم التمكن من اللغة يؤدي إلى ليّ أعناق النصوص، بل والتصرف فيها."[13]

ويضرب الباحثان على ذلك جملةً من الأمثلة، منها ما استدل به المستشرقون على نفي مصدرية الوحي، ووجه دلالتهم في ذلك إسناد القول إلى جبريل عليه السلام في قول الله تعالى:{ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ} [التكوير:19].[14]

ويرى الباحثان أن هذا الاستدلال إنما يصدر عن جهل بدلالة الألفاظ في اللغة، فالقول في أصل استعماله إنما يدل على نقل الكلام على سبيل الحكاية، فقد قال صاحب الفروق اللغوية :" القول يدل على الحكاية وليس كذلك في الكلام."[15]

---

10) بلاشير، *القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره* ، ص69

11) انظر: قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج4/ص2486)

12) العبد شيرين و النصيرات جهاد ،**الإنفرادات اللفظية في سورة النور دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية**، ***مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية***، (مجلد 4، ص469).

13) زروقي ،" **المسلمات الضمنية في الخطاب الاستشراقي حول القرآن الكريم جاك بيرك أنموذجا** " ، بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه، ص677

14) انظر: أبو ليلة ، ***القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي*** ، (ص97).

15) العسكري ، ***معجم الفروق اللغوية*** ، (ج1/ص438).

وإنما أسند القول للرسول عليه السلام لأنه مجرد مبلغ عن ربه، وإلى هذا المعنى نوّه الأصفهاني فقال:" نُسب القول إلى الرسول، ذلك أن القول الصادر إليك عن الرسول يبلغه إليك عن مرسل له، فيصح أن تنسبه تارةً إلى الرسول، وتارةً إلى المرسل وكلاهما صحيح."[16]

ومما يحسن الرد به كذلك على المستشرقين في هذا المقام، النظر في دلالة وصف جبريل عليه السلام بالرسول، وإلى هذا التوجيه أشار ابن عاشور فقال: " وَفِي التَّعْبِيرِ عَنْ جِبْرِيلَ بِوَصْفِ رَسُولٍ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي يُبَلِّغُهُ هُوَ رِسَالَةٌ مِنَ اللَّهِ مَأْمُورٌ بِإِبْلَاغِهَا كَمَا هِيَ."[17]

ومن الأمثلة كذلك على جهل بعض المستشرقين باللغة العربية، ومدلولاتها الشريفة، ترجمة جاك بيرك لقول الله سبحانه وتعالى: { وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ} [البقرة:30]، فقال:

“lors ton Seigneur dit aux anges je vais intituer un lieutenant sur terre”[18]

فقد ترجم بيرك لفظ خليفة باللغة الفرنسية بقوله:(lieutenant)، والتي تدل على رتبة الملازم العسكرية [19]، وهذا خلاف ما أراد القرآن الكريم من دلالة، فخليفة من الجذر الثلاثي (خَلَفَ)، وقد عرّفه ابن فارس بقوله: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة، أحدهما أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قدّام، والثالث:التغيير، وسمّيت الخلافة بذلك؛لأن الثاني يجيء بعد الأول قائمًا مقامه.[20]

وعرفه الفيومي بالنظر إلى الدور المنوط به ، فقال: " الخليفة بمعنى السلطان الأعظم، فيجوز أن يكون فاعلًا ؛لأنه خلف من قبله، أي جاء بعده، ويجوز أن يكون مفعولًا؛ لأن الله تعالى جعله خليفةً، أو لأنه جاء به بعد غيره"،[21] وبالمجمل فإن دلالة لفظ خليفة في القرآن الكريم أعمق غورًا مما ذهب إليه بيرك؛ فاللفظ ينبىء عن سيادة الإنسان في الكون وفق منهج الله سبحانه وتعالى في التمكين لعباده.

*المثال الثاني: ترجم بيرك قول الله عزوجل : { وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ } [النساء:1] ، فقال :

solicitation et aussi Premunissez – vous envers dieu de qui vous reclamez dans votre envers les matrics.[22]

وترجمة النص السابق هي: اتخذوا الحيطة اتجاه الله الذي تستندون إليه في توسلكم، وأيضًا اتجاه رحم المرأة ،[23] وقد أخطأ بيرك في هذه الترجمة، إذ أن مدلول كلمة الرحم أوسع دلالةً من صرف مفهومه إلى رحم المرأة، فقد عرفه ابن فارس بقوله: (رَحمَ): الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، والرحم علاقة القرابة. [24]

وفرّق الأصفهاني بين المعنى الحقيقي للرحم والمعنى المجازي بقوله: الرحم رحم المرأة، ومنه استعير الرحم للقرابة؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة.[25]

ويرى الباحثان أن إرادة المعنى المجازي أولى؛ وألصق بالسياق الذي جاء يحث على مراعاة رابطتي الإيمان والرحم، والمعنى على هذا التوجيه: أي لا تغفلوا عن حقوق الرحم ولا تفرطوا فيها، فإنكم إن فعلتم ذلك أفسدتم الأسر والعشائر.

---

16) الأصفهاني ، ***المفردات في غريب القرآن***، (ج1/ص689).

17) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج30/ص155).

18) عبدالعزيز زينب ، ***ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بيرك***، ص33

19) انظر: المصدر السابق ، ص33

20) انظر: ابن فارس، ***مقاييس اللغة*** ، (ج2/ص210).

21) الفيومي ، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*** (ج1/ص 178).

22) عبد العزيز زينب ، ***ترجمات القرآن*** ، (ص52)

23) انظر: **المصدر السابق**، (ص52).

24) انظر: ابن فارس ، ***مقاييس اللغة*** ، (ج2/ ص498) .

25) انظر: الأصفهاني ، ***المفردات*** ،(ج1/ص347).

ثالثاً: الخلفية العدائية للإسلام والمسلمين عند كثير من المستشرقين

إن من مقتضيات البحث العلمي المنهجي أن يشرع الباحث في دراسته وهو خالي الذهن من الأحكام المسبقة، بل إنّ على الباحث أن ينظر في الأدلة المتوافرة لديه؛ ليستخلص النتائج من مقدماتها، وأما الأفكار المسبقة فإن من شأنها الحيلولة دون وقوف الباحث على الحقيقة العلمية، فضلًا عن مساهمتها في تشكيل تصورات الرأي العام إزاء الإسلام والمسلمين وكتابهم المقدس، وهو عين ما تلبس به كثير من المستشرقين، وإلى هذا المعنى أشار ليبولدفايس النمساوي (ت:1992م) الذي إعتنق الإسلام وتسمى باسم محمد أسد، فقال:" لا تجد الموقف الأوروبي موقف كره في غير مبالاة فحسب كما هي الحال في موقفه من سائر الأديان والثقافات، بل هو كره عميق الجذور، يقوم بالأكثر على صدود من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقليًا فحسب، ولكنه يصطبغ بصبغة عاطفية قوية."[26]

ثم ينتقل ليوبولدفيس (محمد إسلام) في تحليله لخطاب الكراهية الذي اشتمل عليه توجه عموم الأوروبين إلى الحديث عن موقف زمرة من المستشرقين بقوله: إن بعض المستشرقين يمثلون المدعي العام الذي يحاول إثبات الجريمة، ففي كل دعوى عندهم يُبتدأ باستنتاج متفق عليه من قبل، قد أملاه عليهم تعصبهم لرأيهم، فيختارون شهودهم بحسب الاستنتاج الذي قصدوا أن يصلوا إليه.[27]

وتجدر الإشارة في هذا المقام، إلى ثلاثة أمثلة من ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم؛ تظهر بجلاء أثر الخلفية العدائية عند نموذج من المستشرقين، والتي تسببت في وقوعه في المسلمات الضمنية، وهي على النحو الآتي:

*المثال الأول: ورد لفظ النصر في القرآن الكريم أحد عشر مرة، علاوةً على تصريفاته التي تصل إلى قرابة المئة مرة، ما يدعو إلى ضرورة إمعان النظر في دلالة اللفظ السياقية، إلا أن جاك بيرك لم يترجمه مرةً واحدةً لمعناه الحقيقي، وإنما ترجمه بمعنى النجدة والمساعدة[28].

ويرى الباحثان أن ترجمة بيرك للفظة السابقة تفتقر إلى استقراء أوجه الاستعمال القرآني لمادة النصر، والتي كشف اللثام عنها الفيروز أبادي فقال هي:" القيام بحفظ حدود الله، ورعاية عهوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه"،[29] بل إن القرآن الكريم قد خصص في بعض مواضعه دلالة التعبير بالنصر بالغلبة على الخصم، وإلى هذا المعنى أشار الرازي بقوله: النصرة تحقيق مطلوب أحد المتعاديين عند الاجتهاد، والأخذ في تحقيق علامته، فنقول: المؤمن ينصر الله عزوجل بخروجه إلى القتال وإقدامه، والله سبحانه وتعالى ينصره بتقويته وتثبيت أقدامه.[30]

* المثال الثاني: ترجم جاك بيرك لفظ المسجد الذي ورد في القرآن أحد عشر مرة، فقال: [oratoire]، وأحيانًا كان يترجم لها بلفظ [sanctuaire]، والترجمة الأولى مشتقة من اللاتينية، وتعني الكنيسة الصغيرة من أجل استخدام جماعة معينة، والثانية مشتقة كذلك من اللغة اللاتينية وتعني جزءً من الكنيسة.[31]

ومما يجدر التنبه إليه في هذا المقام، مجانبة الترجمة السالفة الذكر لوجه الصواب، فالمسجد اسم مكان مشتق من فعل السجود وإلى هذا المعنى أشار الزركشي فقال:

" ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه، فقيل مسجد ولم يقل مركع، ثم إن العرف قد خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس.[32]

---

26) أسد محمد ، ***الإسلام على مفترق طرق*** ، (ص52–53).

27) انظر : المصدر السابق ص53

28) انظر:عبد العزيز زينب ، ***ترجمات القرآن*** ، (ص21) .

29) الفيروز آبادي ، ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***، (ج5/ص68).

30) انظر : الرازي ، ***مفاتح الغيب*** ، (ج28/ص42).

31) انظر: عبد العزيز زينب ، ***ترجمات القرآن*** ، (ص22).

32) الزركشي ، ***إعلام الساجد بأحكام المساجد*** ، (ص28).

*المثال الثالث: ترجم جاك بيرك سورة الفتح فقال: [tout s,ouvre]، أي كل شيء ينفتح.[33]

ومما يلحظ على هذه الترجمة أمران:

1.اقتصارها على دلالة واحدة من المعاني اللغوية دون النظر في المعاني الأخرى التي أوردها أهل اللغة، ولا سيما تلك التي تخط للفظة حدًا فاصلًا يميزها عن غيرها من الألفاظ المقاربة، نحو قول العسكري: الفتح هو الفصل بين الشيئين ليظهر ما وراءهما،[34] وعليه، فالفتح يحمل دلالة الفصل بين الحق والباطل.

2.عدم التعرض للمعنى السياقي للفظة الفتح، والذي أشار إليه الأصفهاني فقال:" الفتح : يحتمل النّصرة والظّفر والحكم ".[35]

وتأسيسًا على ما ذُكر من الأمثلة السابقة، يقرر الباحثان مخالفة جاك بيرك لمنهج البحث العلمي في الترجمة لهذه الأمثلة، والذي يقتضي ترجمة المعاني التفسيرية فحسب، إذ الترجمة الحرفية للقرآن الكريم أمر غير ممكن، علاوةً على مناقضة بيرك الصريحة لما قرر أهل العلم من ضوابط لقبول الترجمة التفسيرية، نحو ضرورة اتفاقها مع اللغة، وانسجامها مع السياق، فضلًا عن عدم تناقضها مع ما صح من المأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام.[36]

رابعا: تطبيق معايير النقد التاريخي على النصوص الشرعية

تأسس منهج النقد التاريخي في الغرب على يد مجموعة من المفكرين والفلاسفة؛ بغية الوصول إلى التأكد من صحة الرواية ومصداقية الراوي،" وهو المعيار الذي يحاول حسم أصالة المصدر، وإثبات صحة نسبته إلى المؤلف، والذي يعني الله بالنسبة للوحي السماوي."[37]

وتأسيسًا على ما سبق، فيمكن القول بأن منطلقات النقد التاريخي تقوم على فرضية مفادها إنسانية المعرفة الدينية، وما يترتب على ذلك من انتفاء صفة القداسة عن كل شيء، وإكسابها للعقل البشري فحسب، الأمر الذي يجعل القراءة التاريخية حاكمة على الرواية الحديثية.

ويصف رودي بارت (ت:1983م) المستشرق الألماني تطبيق معايير النقد التاريخي عندهم على تاريخ الفكر وعلى النصوص الدينية على حد سواء، فيقول: " نحن بطبيعة الحال لا نأخذ شيئًا ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر، بل نقيم وزنًا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو كأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخه وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا، وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن." [38]

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أمران:

أولًا: ثمة بون شاسع بين منهجية النقد عند المحدثين، والتي تقوم على التمييز بين الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقًا وتجريحًا،[39]وبين النقد التاريخي عند المستشرقين، والذي يقوم على جعل النص الحديثي كأي نص تاريخي، فالنقد عند المحدثين لم يكن مجرد قواعد نظرية، وإنما اقترنت كل قاعدة منها بشواهد وتطبيقات عملية، كما وتجدر الإشارة إلى أن ميدان النقد عند المحدثين هو المرويات الحديثية، والتي تشكل بمجموعها المصدر الثاني للتشريع، ما دعا المحدثين إلى العناية بها وضبط قواعد الحكم عليها، بخلاف ميدان النقد التاريخي عند المستشرقين، إذ لا يعدو التاريخ عن كونه مجموع تجارب البشر التي يعتريها الخطأ والصواب.

---

33) انظر: عبد العزيز زينب، ***ترجمات القرآن*** ، (ص22) .

34) انظر : العسكري ، ***معجم الفروق اللغوية*** ، (ج1/ص150)

35)الأصفهاني ، ***المفردات*** ، (ج1/ص622).

36)انظر: عباس فضل ، ***إتقان البرهان*** ، (ج2/ص276).

37) إدريس نعيمة ، منهج النقد التاريخي في الغرب وتطبيقاته على النص الديني ، ***مجلة الجمعية الفلسفية المصرية*** ، (مجلد 25 ، ص165).

38) بارت رودي ، ***الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية و المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه***، (ص15).

39) انظر : الرازي ، ***الجرح والتعديل*** ، (ج1/ص5- 6).

ثانيا: ليس ثمة اعتراض منهجي على اختبار نتاجات العلوم الإسلامية، وذلك من خلال النظر الدقيق للأدلة وأسانيدها، لاسيما إن تحقق في المراجعة شرطي الموضوعية والإنصاف؛ وانتفاء الرغبة في التجريح وتوهين العقيدة الإسلامية، فالبحث العلمي يقتضي ضرورة الاستيثاق من صحة النصوص التي يُستدل بها عادةً، ولكنه لا صلة له ألبتة برغبة بعض المستشرقين في الطعن والتجريح والبحث عن نقاط الضعف والتشويه، فإنما يعترض في هذا الباب على المسلك الانتقائي للنصوص،(فقد عرض مثلا المستشرق الفرنسي غاستون فييت (ت:1971م) في كتابه مجد الإسلام فاختار من النصوص ما يتفق مع الاتجاه المقرر عنده سلفًا، وهو اتجاه معروف بالعداء والكراهية للإسلام والمسلمين) [40].

خامسا: تأثر المستشرقين بمرجعياتهم الدينية والسياسية والعرقية

تأثر المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم بالمناخ الفكري والديني لدى ساستهم ومرجعياتهم؛ فالمستشرق ابن بيئته، بل هو نتاج حضارة مختلفة تمامًا عن الحضارة التي يقوم بدراستها وتحليلها، ما تسبب بشكل نوعي في بناء خطابهم الاستشراقي تجاه القرآن الكريم على أسس غير منهجية، فترى المستشرق –على سبيل المثال لا الحصر– يستقي معلوماته عن القرآن الكريم من مصادر بعيدة عن واقع البحث العلمي، نحو بناء تصوراته عن الإسلام من واقع المسلمين، أو من واقع بعض الفرق الإسلامية، وهو بذلك يخالف قواعد البحث العلمي ومسلماته.

وقد أحسن صاحب كتاب الاستشراق بين الحقيقة والتضليل حين وصف مدى تأثر المستشرقين بمرجعياتهم فقال:

"ويأتي المستشرقون وهم جزء من تلك البيئة الأوروبية ومطبوعون بعقليتها، فيريدون من خلال دراستهم للإسلام وبحثهم في قضاياه أن يطبقوا هذه المفاهيم وأمثالها عليه، ويقيسوا تعاليمه عليها، ويزنوه بها، ثم يحكموا عليه فيصير الإسلام في نظرهم موضع الإدانة لمخالفته مقاييس العقلية المسيحية."[41]

ومما يحسن ضربه من مثال على وقوع المستشرقين في المسلمات الضمنية بسبب تأثرهم بمرجعياتهم المختلفة، ما ذكره المستشرق الإنجليزي كانون سيل (ت:1736م) فيما يتعلق بمنهجية عمله في نقد باب المكي والمدني فقال:" لقد اقتفيت فيما يتعلق بتواريخ وترتيب سور القرآن أثر نولدكه في عمله، إذ يبدو لي أنه الكتاب الأفضل، والأكثر موثوقية في هذا المجال. "[42]

حيث قام نولدكه بتقسيم سور القرآن الكريم إلى أربع طبقات رئيسة، ثلاث منها مكية، وواحدة مدنية، متجاهلًا في ذلك الروايات الصحيحة، والأخبار الشاهدة بنفسها على زمن نزول الوحي الإلهي ومكانه.[43]

ثم أشار نولدكة إلى خصائص كل طبقة منها، فاتسمت الطبقة الأولى عنده بالقصر ومراعاة السجع، والاقتران الأغلبي بالقسم، بينما اتسمت الطبقة الثانية بقلة التخييل، والثالثة بغلبة الطابع النثري عليها، وأما الطبقة المدنية فقد توشحت بالطابع النثري المقترن بالفصاحة، والمشتمل على الصور الفنية الباهرة.[44]

ويرى الباحثان أن تقسيم القرآن الكريم إلى طبقات– كما أراد كانون سيل ومن قبله نولدكه– أمر يتنافى مع صحيح الروايات ومسلمات العقل، ولو أنهما استندا في تقسيمه على صحيح الأثر، وعلى نتاجات علماء الإسلام في ترتيب الموضوعات في السورة الواحدة، وفي الكشف عن العلائق بين آياتها، لما جانبا وجه الصواب في تعيين زمن نزول الوحي ومكانه.

40) انظر: زقزوق محمود ، *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري*، (ص93).

41) محمد إسماعيل ، *الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق* ، (ص169).

42) سيل كانون ، *تطور القرآن التاريخي* ، (ص4).

[43]) انظر : اسكندرلو محمد جواد ، تاريخ الآيات والسور القرآنية في دراسات المستشرقين نقد وتحليل ، ***مجلة دراسات استشراقية*** ، (عدد3/ص13)

[44]) انظر : المصدر السابق ، (ص15-19).

ومما يجدر التنبه إليه في هذا المقام، أن القرآن الكريم على اختلاف تنزلاته لا يختلف من حيث جودة النظم وعلو الشأن وبديع الصنعة، إلا أن اختلاف الموضوع قد ينشا عنه اختلاف في الأسلوب، فالقرآن المكي في غالبه يعالج موضوعات متعددة هدفها تثبيت العقيدة، بينما يتجه القرآن المدني إلى تنظيم شؤون الجماعة المسلمة وحماية وقوعها من المنزلقات.[45]

<u>المبحث الثاني: المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي وبنية النص القرآني</u>

تباينت مواقف المستشرقين من القرآن الكريم بين طاعن بمصدريته ومشكك بتماسك بنيته، بل يمكن القول بأن هذا الباب يعد مجالًا خصبًا تواردت عليه أقلام المستشرقين بالدراسة والبحث، والتحليل والنقد.

وفي هذا المبحث سيتعرض الباحثان للحديث عن أبرز المسلمات الضمنية المتعلقة بموقف المستشرقين من مصدرية الوحي القرآني وبنية نصه.

المطلب الأول: المسلمات الضمنية ذات الصلة بمصدرية القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم كتاب الإسلام الأول الذي يستمد منه المسلمون عقائدهم وشرائعهم، وينبثق منه آدابهم وأخلاقهم، فإذا ثبت عند المرء أنه كلام الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجب الإيمان به.

بيد أن العلاقة بين الوحي والنبوة عند بعض المستشرقين تتسم بعدم الوضوح، فالوحي القرآني عندهم" ليس مرتبطا بمصدره الإلهي، وإنما هو نابع من ذاته عليه السلام، وملفق من مصادر مختلفة." [46]

وتأسيسًا على ما سبق، فقد انطلق المستشرقون من مسلمة مفادها أن القرآن الكريم ليس وحيًا من الله سبحانه وتعالى، على خلاف بينهم في تحديد مصدريته وفق الاتجاهات الآتية :

فيرى جورج سيل (ت:1736م) في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم، والتي عنونها " بقرآن محمد " بأن القرآن الكريم إنما هو من تأليف محمد فقال:

“That mohammed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute though assistance in his design from others as his countrymen it be highly probable that he had no small failed not be object to him”. [47]

وترجمة النص السابق: " أمّا أن محمدًا كان في الحقيقة مؤلف القرآن المخترع الرئيس له، فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها مع غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة ، وهذا واضح أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك." [48]

وأما جاك بيرك فيعتقد بأن ثمة عوامل بيئية واجتماعية قد ساهمت في تشكيل مصدرية القرآن الكريم، نحو تأثير الفكر اليوناني القديم، فقال :

" لقد أخذ الإسلام على عاتقه جزءً من الميراث الجاهلي، ثم تحمل طرفًا من ميراث اليونان، بعد أن أضفى على كل منهما تعديلات استعلائية صارمة." [49]

ويلحظ الباحثان على هذا القول لبيرك أمران:

1. يعد القول السابق نص في اعتقاد بيرك بانتفاء ربانية الوحي، بل إنه يرى أنه مزيج من الثقافات السائدة آنذاك.

---

[45]) انظر : عباس فضل ، **إتقان البرهان** ،(ج1/ص413).

[46]) حسين محمد ، ***المستشرقون والقرآن الكريم*** ، عمان دار النفائس ، (ص 28).

[47] ***) George sale “ the Koran or alcoran of mohammed with explanatory note”*** page (46)

48) عبد الحليم محمد ، نقد الخطاب الاستشراقي من خلال ترجمة بعض المصطلحات الدينية، جورج سيل أنموذجا، ***مختبر تجديد البحث في المنظومة التربوية*** ، (مجلد 6، ص24).

[49]) الإدريسي عزوز ، ***ملاحظات على ترجمة معاني القرآن***، (ص14).

2. يُشتم من قول بيرك (استعلائية) شيء من العداء تجاه هذا الدين وتشريعه القويم.

كما ويعتقد بيرك بوجود مصادر أخرى أثرت في تكوين نسيج التشريع الإسلامي نحو الإنجيل ، وهو ما اصطلح عليه بيرك بقوله: "عدوى مصادر مختلفة أثرت في القرآن، وبخاصة في مجال القصص القرآني." [50]

وأما المستشرق الإنجليزي برنارد لويس (ت:2018م) فقد أرجع مصدرية القرآن الكريم إلى اليهودية والنصرانية؛ فأشار –على حد زعمه– إلى أن للقصص القرآني أصل في روايات الكتاب المقدس فقال:

" فإن روايته لقصص الكتاب المقدس توحي بأن معرفته به كانت عن طريق غير مباشر، وربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى."[51]

وقد ترتب على إنكار المستشرقين لمصدرية الوحي الإلهي، واعتبارها مسلمةً لا تقبل الجدل، جملة من القضايا ذات الصلة بموقفهم من القرآن الكريم:

أولًا: تحليلهم الخاطئ لظاهرة النبوة، ولاسيما في تأويل الآيات المتضمنة للحديث عن الأنبياء الكرام عليهم السلام،وإلى هذا المعنى أشار التهامي، فقال:" فإن من لا يدرك طبيعة الوحي ولا خصائص النبوة ، فقد استهدفت دراسته للقرآن الكريم إلى الخروج عن المنهج القويم لهذا اللون من المعرفة، ومن هنا كان خطأ بعض الباحثين عند تحليلهم لنفسيات الأنبياء، وفي تفسيرهم لظاهرة الوحي خطأ جوهريَ حاد بهم عن الوجهة السديدة في معالجة الموضوع. " [52]

ثانيا: اعتقاد المستشرقين بأن مصدر القراءات القرآنية غير رباني، ثم اختلفوا في تعيين هذا المصدر، فيرى بعضهم أن تعدد القراءات يقوم على مبدأ الترادف، أي أنها قرأت ابتداءً بالمعنى، ثم سادت وتلقاها الناس بالقبول على حد زعمهم [53].

بينما يرى المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر (ت:1921م) إلى أن الاختلاف في القراءات مرده إلى اجتهاد القراء ورسم خط المصحف، فقال:" فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط ، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلًا أو لم تُتحر الدقة في نقطه أو تحريكه."[54]

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى قضيتين رئيستين:

* حَرِص المستشرقون على الطعن في القراءات القرآنية؛ لشدة صلتها بالقرآن الكريم، فهو كتاب الله الموحى به إلى رسوله عليه السلام، والقراءات تغاير ألفاظ الوحي بالقرآن، وعليه فإذا تمكّن المستشرق من الطعن بثبوت القراءة، فقد حقق هدفه في زعزعة ثقة المسلم بموثوقية القرآن الكريم.

* القراءات القرآنية سنة متبعة تقوم على الرواية والنقل، ففي الحديث الذي صح عند الإمام البخاري" عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ القَارِيَّ، أَخْبَرَاهُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَذَلِكَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ أَوْ بِرِدَائِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لَهُ : كَذَبْتَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَؤُهَا، فَانْطَلَقْتُ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَأَنْتَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الفُرْقَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ

) الإدريسي عزوز ، ***ملاحظات على ترجمة معاني القرآن***، (ص14).[50]

51) لويس برنارد ، ***العرب في التاريخ*** ، (ص50).

) نقرة التهامي ، ***سيكيولوجية القصة في القرآن الكريم***، (ص51).[52]

) انظر : زقزوق حمدي ، ***الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري***، (ص109–110). [53]

54) جولدتسيهر ، ***مذاهب التفسير الإسلامي*** ، ص8–9

الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَؤُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.»[55]

وتأسيسًا على ما سبق، فإن القراءات القرآنية التي أقرأها النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه لم تكن من عند نفسه، وإنما أنزلت من عند الله سبحانه وتعالى، وأما ما أثاره المستشرقون من قضية رسم المصحف فغاية ما يقال فيه أن الخط بحد ذاته ليس سببًا في اختلاف القراءات، وإنما تجرده من النقط والشكل يعد سببًا لاستيعاب بعض أوجه القرءات الثابتة.

ثالثا: يرى المستشرقون أن الحروف المقطعة في فواتح السور ليست من القرآن الكريم، ثم اختلفوا في مصدريتها فيرى المستشرق الألماني نولدكه (ت:1930م) أنها رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين قبل وجود المصحف العثماني، بينما يرى المستشرق الفرنسي لوت (ت:1953م) بأن الحروف المقطعة في فواتح السور إنما نشأت عن تأثر النبي محمد باليهود في المدينة.[56]

والسؤال الذي يصوب نحو المستشرق الفرنسي لوت، كيف يستقيم عندكم الادعاء بأن مصدرية الحروف المقطعة من تأثير الديانة اليهودية في المدينة، والسور التسع والعشرون المدنية لم تشتمل على حروف مقطعة في فواتحها سوى سورتي البقرة وآل عمران.

ومما يحسن الرد به في هذا المقام على فرية المستشرقين بحق الحروف المقطعة ما أورده صاحب إتقان البرهان فقال:" حروف افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم للتحدي والتنبيه وقرع الاسماع، أما التحدي ففي أن هذا القرآن الذي كان معجزة سيدنا رسول الله ليس إلا من لغتكم، فكلماته هي كلماتكم التي تنطقون، وحروفه هي حروفكم كذلك، هذه هي ألم ، ألر، طسم، ومع ذلك فقد عجزتم أن تأتوا بسورة من مثله، وأما التنبيه وقرع الأسماع؛ فليحثهم على أن ينتبهوا لما سيتلى عليهم بعد هذه الحروف التي لم يألفوا سماعها."[57]

رابعا: يحسب المستشرقون أن القرآن العظيم يشتمل على أسلوبين مختلفين، وليس ثمة صلة بينهما، وذلك تبعًا لتأثير البيئة في مكة والمدينة ، وعليه فقد ادعى المستشرقون في هذا الباب مسألتين:

1. القرآن الكريم مفكك الأجزاء، والعلائق بين سوره منقطعة الصلات.
2. القرآن الكريم ليس كلام الله وليس بمعجز، وإنما تكمن القضية في تأثير البيئة على الرسول الكريم وتأثره بها .

وإلى هذا الادعاء أشار المستشرق المجري جولدتسيهر (ت:1921م) فقال:

" لكن حمية النبوة وحدتها أخذت في عظات المدينة والوحي الذي جاء بها تهدأ رويدا رويدا، حيث أخذت البلاغة في هذا الوحي تصبح ضعيفة شاحبة كما أخذ المستوى نفسه ينزل إلى مستوى أقل بحكم ما كان يعالجه من موضوعات."[58]

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن المستشرقين قد بنوا موقفهم من المكي والمدني على قضية السمات الأغلبية التي أشار إليها بعض المحققين في باب المكي والمدني، إلا أن القصد قد انحرف بهم فجنحوا نحو القول بانتفاء ربانية السور القرآنية، والقول بنظرية التأثر والتأثير في هذا الباب.

ويرى الباحثان أن السمات التي وضعها المحققون لمعرفة المكي والمدني إنما هي سمات أغلبية وليست مطردة، فالقرآن المكي والمدني على سبيل المثال، يحتوي– على حد سواء –على أسلوبي الوعد والوعيد، والشدة والعنف ، واقرأ أن شئت قول الله سبحانه وتعالى:{ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة :275]، فالآية مدنية وقد تضمنت أسلوب الوعد والوعيد.

[55]) البخاري : **صحيح البخاري** ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب ما جاء في المتأولين ، (ج9/ص17) : حديث رقم [6936].
[56]) بني عامر محمد ، ***المستشرقون والقرآن الكريم*** ، (ص350) .
[57]) عباس فضل ، **إتقان البرهان** ، (ج1/ ص480) .
[58]) جولدتسيهر ، ***العقيدة و الشريعة في الإسلام*** ، (ص14–15)

ويجدر القول هنا، بأن اختيار القرآن الكريم لهذه الأساليب المتعددة أمر طبيعي لا غرابة فيه ؛ لأن الخطاب الموجه لأهل مكة لا ينبغي أن يكون موافقًا للخطاب الموجه لأهل المدينة من حيث الأسلوب والموضوع ، بل إن في ذلك أمارة واضحة على تدرج النظم الكريم في خطابه التشريعي ، وإلى هذا المعنى أشار صاحب كتاب مباحث في علوم القرآن فقال :

"وهذه الخصائص الموضوعية والأسلوبية، سواء أكانت قطعية أم أغلبية، تصور الخطى الحكيمة المتدرجة التي كان يخطوها الإسلام في تشريعه: فخطاب أهل المدينة لا يمكن أن يكون مماثلًا لخطاب أهل مكة، لأن البيئة الجديدة في المدينة أصبحت تستدعي التفصيل في التشريع، وفي بناء المجتمع الجديد، فكان لا بد أن يطنب القرآن بعد الإيجاز، ويفصل بعد الإجمال، ويراعي حال المخاطبين في كل آياته وسوره." [59]

خامسا: القول بتأثر القصص القرآني بمرويات اليهود والنصارى، إذ يعتقد المستشرق البريطاني مونتجمري وات (ت:2006م) بتشابه تفاصيل القصة في القرآن الكريم مع ما ورد عن الأحبار من اليهود، فقال:

فما أورده القرآن من قصص للأنبياء قريب مما ورد في المصادر اليهودية والمسيحية، من تلك الأعمال المنسوبة إلى الأحبار، ففي مثل هذه الحالات يجد الباحثون الغربيون صعوبة في مقاومة الإغراء في أن يصلوا إلى نتيجة مؤداها أن القرآن الكريم عمل محمد، وأنه يكرر القصص التي سبق وأن سمعها.[60]

وأما أوري روبين – وهو مستشرق يهودي معاصر– فيُرجع مصدرية القصص إلى التأثر بالمصادر اليهودية والنصرانية، فقال:" إن الآيات من [22–26] من سورة المائدة، تستند إلى قضية الجواسيس التي عرضها الكتاب المقدس، ففي النسخة الكتابية عند عودة الجواسيس الذين أرسلهم موسى إلى أرض كنعان مع تقرير عن الجبابرة في أرض كنعان، يفقد بنو إسرائيل قلبهم، ويأبون دخول هذه الأرض."[61]

ويرى الباحثان بأن قول المستشرقين بتأثر القصص القرآني بمرويات اليهود والنصارى بسبب التشابه في بعض التفاصيل، ما هو إلا نتيجة مبنية على مقدمة خاطئة، إذ التشابه لا يستلزم بالضرورة اقتباس أحدهما عن الآخر، أو كون أحدهما مصدرًا للآخر، وإنما غاية ما يقال فيه وحدة المصدر الإلهي لجميع الأديان، وما يترتب على ذلك من اشتراك الديانات السماوية في بعض مسائل التوحيد وما يتصل بها .

والسؤال الذي يطرح نفسه في ختام المطلب الأول ، إذا افترضنا جدلًا بأن الإسلام ملفق من اليهودية والنصرانية، فما العلاقة بين الأصل والفرع ، وبين المنقول والمنقول عنه ؟ وهل هي علاقة تضاد وتناقض أم علاقة تشابه وتطابق؟

ويجيب صاحب كتاب الاستشراق بين الحقيقة والتضليل على هذا السؤال المشروع بقوله:

فلما كان الإسلام قد خالف اليهودية والنصرانية في كثير من مسائل الفروع والأصول، فقد انتفى عقلا أن يكون صورةً عن اليهودية والنصرانية وبينهما ذلك الخلاف الواسع، والبون الشاسع.[62]

ويخلص الباحثان إلى القول بأن تطبيق المستشرقين لمقياس التأثر والتأثير؛ بغية الوقوف على مصدر القرآن الكريم، لهو تطبيق مخالف لمنهج البحث العلمي وقواعده، إذ يصلح هذا المعيار عادةً لقياس ما هو خاضع لإطار إنساني، نحو ما تخضع له التيارات الفكرية والإنسانية من مقاييس بشرية ، لكنه قطعًا يقصر عن فهم طبيعة الأديان السماوية ، والتي يصعب وضعها في إطار واحد.

---

[59]) الصالح صبحي ، **مباحث في علوم القرآن** ، (ص184)

60) انظر: مونتجمري واط ، ***محمد في مكة*** ، (ص 170)

61) كيشانة محمود ، ***القصص القرآني في مرآة الاستشراق دراسة نقدية*** ، (ص 28)

62) انظر: محمد إسماعيل ، ***الاستشراق بين الحقيقة والتضليل*** ، (ص222).

المطلب الثاني: المسلمات الضمنية ذات الصلة ببنية النص القرآني

يلحظ الناظر في كتاب الله، والمحلل لآياته، بأن النص القرآني نسيج واحد، منسجم الأجزاء ومتماسك الأطراف، فقد قال ابن عطية: " فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن"،[63] بل إن جمال الانسجام في النص القرآني يكمن في كونه أشبه بجملة موحدة تقوم على قاعدة التناسق والتناسب، وإلى هذا المعنى أشار صاحب التصوير الفني في القرآن بقوله : فالتناسق في تصوير القرآن يبلغ الذروة، وهو ألوان ودرجات ، ومنها التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض.[64]

ومع كثرة الدراسات العلمية التي أثبتت وجوه الاتساق وزوايا النظم في القرآن الكريم ، إلا أن المستشرقين يرون بأن سور القرآن الكريم أشبه بفقرات منقطعة الأوصال والوشائج ، وعليه فيقرر المستشرقون بأن القرآن الكريم لا يجمع بين آياته وسوره رابطة أو مناسبة ، وليس له نسق فكري أو موضوعي متصل، فقد أشار المستشرق الفرنسي بلاشير (ت:1973م) إلى ذلك فقال : " فأمام هذا النص الشائك بصعوباته ، الكثير الغموض، والمدهش بأسلوبه الإيجازي الذي يغلب عليه التلميح، نتوقف ملتمسين الفكرة الرئيسة التي تصل فيما بينها بمنطق كامل، قصصًا وشروحات يصعب الكشف عن ترابطها." [65]

وقد ترتب على إنكار المستشرقين لوجود النسق الموضوعي في القرآن الكريم، واعتبارها مسلمةً لا تقبل الجدل، جملةً من القضايا ذات الصلة بموقفهم من القرآن الكريم:

أولًا: القول بأن ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم إنما تم باجتهاد جامعي المصحف، ولاشك أن الأمر الذي دفع المستشرقين لذلك يكمن في عدم إدراكهم لأوجه التناسب بين آيات القرآن الكريم وسوره .

فيرى المستشرق الفرنسي بيرك (ت:1995م) – على سبيل المثال – أن الترتيب الحالي لسور المصحف الشريف قد خالف الترتيب النزولي، وذلك بقوله: إن ترتيب السور في المصحف غير متوافق مع الترتيب الزمني للنزول، وإن بعض السور قد تتضمن آيات نزلت في أوقات متباعدة ، من غير أن ترى علوم الإسلام أي حرج في ذلك .[66]

وتجدر الإشارة في هذا المقام، إلى أن " ترتيب سور القرآن بحسب النزول، لا للتدوين في المصاحف، ولكن في كتب التفسير، أو بغرض التفسير ذاته قد ذهب إلى جوازه بعض العلماء" [67] بيد أنه ترتيب لا يخلو من قدر من التجاوز، إذ السورة القرآنية لم تكن دائمًا تنزل مرةً واحدةً ، علاوةً على ما في هذا الترتيب من تضييق لشمولية القرآن الكريم، بل وجعله محصورًا في حدود الزمان والمكان .

كما أن جاك بيرك قد ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقام أثناء ترجمته للقرآن الكريم بالتصرف بترتيب مقاطع الآية الواحدة ، من غير أن يبدي في ذلك أي سبب، فبدأ بيرك على سبيل المثال بترجمة قول الله عزوجل :{ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ} ، وذلك في قوله سبحانه: { يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ} [لقمان:29] ، وكذلك شرع بيرك بترجمة { وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ }، وذلك في قوله تعالى: { يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ} [الأنعام:95] [68].

ويلحظ الباحثان على تغيير بيرك لمواضع الآيات في هذا المقام أمران:

1. خالف بيرك قواعد المنهج العلمي في الترجمة، وجانب الأمانة العلمية في نقل النصوص من لغة لأخرى.

---

63) ابن عطية ، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** ، (ج1/ص57)

64) انظر قطب سيد ، ***التصوير الفني في القرآن الكريم***، (ص87-88).

65) بلاشير ، ***القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره*** ، (ص41).

66) انظر : الإدريسي ، ***ملاحظات على ترجمة معاني القرآن*** ، (ص11).

67) زرزور عدنان ، **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه** ، ص 141

68) انظر : *الإدريسي* ، ***ملاحظات على ترجمات القرآن*** ، (ص48-49).

2. انطلق بيرك في عمله البحثي من مسلمة مفادها أن ترتيب الآيات في المصحف عمل اجتهادي، ولذلك لم يرع للنص أثناء ترجمته أي قداسة تذكر.

ثانيًا: يرى المستشرقون بأن آيات القصص القرآني يغلب عليها طابع التكرار المذموم ، وذلك بإعادة بعض الجمل بعينها مما أجراه الله سبحانه وتعالى على ألسنة الأنبياء ، أو بتكرار هذه القصص في السور المتعددة مع بعض الاختلافات في التفاصيل، وذلك بالزيادة والنقصان[69].

ويرى الباحثان أن ليس ثمة ما يضير في تكرار جمل بعينها حكاها القرآن الكريم على لسان الأنبياء؛ فذلك يثبت وحدة المصدر في دعوة الأنبياء الكرام، فجميعهم دعا إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى ونبذ الشرك، وإلى التحلي بمكارم الأخلاق، بل إن في التكرار أحيانًامن الفضائل ما لا يحسن عدّه ، وإلى هذا المعنى من التكرار المحمود أشار الشوكاني في فتحه فقال :" التَّكْرِيرُ طَرْدٌ لِلْغَفْلَةِ، وَتَأْكِيدٌ لِلْحُجَّةِ ".[70]

والسؤال الذي ينبغي أن يوجه لهؤلاء المستشرقين، هل أعاد القرآن الكريم في القصص القرآني اللفظ ذاته في سياق واحد ولمعنى واحد؟ أم أن لكل منها موضع سياقه الأليق ومعناه الأخص؟

ومما يجدر تنبّهه في هذا المقام، ما أجاب به فضل عباس رحمه الله عن هذا السؤال بقوله : تتوزع أحداث القصة ومشاهدها على السور المتعددة، بحيث يذكر في كل سورة ما يتلاءم مع موضوعها وسياقها، وبحيث تذكر القصة في السورة وفي الموضوع الذي اختيرت له والذي اختير لها .[71]

وتأسيسًا على ماسبق، فإن التكرار في بعض تفاصيل القصص القرآني ليس فيه ذم ولا عيب، إذ ليس في القرآن الكريم مما تكرر عرضه ما يخلو من معنى جديد أو يمكن الاستغناء عنه في سياقه، وإلى هذا المعنى أشار فضل عباس رحمه الله فقال:

" إن التشابه في بعض القضايا القرآنية لا يعني أن أحد القولين المتشابهين يسد عن غيره ، وما أشبهه بتشابه أصابع اليد، أو ببعض الأجهزة والأعصاب التي خلقها الله في جسم الإنسان والتي لا يغني أحدها عن غيره."[72]

الخاتمة:

ومع نهاية هذا التطواف في بعض نتاجات المستشرقين بغية الوقوف على أبرز المسلمات الضمنية التي انطوى عليها موقفهم من القرآن الكريم، فقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولًا: توصل الباحثان إلى أبرز أسباب وقوع المستشرقين في أسر المسلمات الضمنية، والتي توجه عادةً موقفهم من القرآن الكريم، نحو نظرتهم التفكيكية للنص القرآني، وجهلهم بدقائق اللغة وأسرارها، وتأثرهم بالمرجعيات الدينية والسياسية والعرقية.

ثانيًا: تبين للباحثين وقوع المستشرقين في نوعين من المسلمات الضمنية، فمنها ما يتعلق بمصدرية الوحي، ومنها ما يتصل ببنية النص القرآني.

ثالثًا: ترتب على إنكار المستشرقين لمصدرية الوحي جملةً من القضايا ذات الصلة بموقفهم من القرآن الكريم، نحو تحليلهم الخاطئ لظاهرة النبوة، واختلافهم في تعيين مصدر القراءات القرآنية، ومصدرية الحروف المقطعة، واعتقادهم بأن في القرآن الكريم أسلوبين مختلفين، وذلك بحسب تأثير البيئة المحيطة.

---

69) أبو ليلة ، *القرآن الكريم من منظور استشراقي* ، (ص 297)

70) الشوكاني ، **فتح القدير** ، (ج5/ص160).

71) انظر : عباس فضل ، *قصص القرآن الكريم* ، (ص 81)

72) عباس فضل ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، (ص65)

رابعا: انبثق عن إنكار المستشرقين لوجود النسق الموضوعي في بنية النص القرآني جملةً من القضايا ذات الصلة بموقفهم من القرآن الكريم، منها اعتقادهم بأن ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف إنما تم باجتهاد جامعي المصحف، وكذلك قولهم بالتكرار المذموم في القصص القرآني.

التوصيات البحثية:

ويوصي الباحثان في نهاية هذه الدراسة بتوجيه عناية الباحثين نحو الدراسات النقدية في علوم القرآن الكريم علّها تسهم في إغلاق الثغور العلمية المفتوحة ، والتي ولج المستشرقون من خلالها، كما ويوصيان بضرورة الاهتمام بعمل تراجم تضم أبرز المستشرقين الذين ما زالوا على قيد الحياة، وذلك ببيان أبرز اتجاهاتهم المذهبية وآثارهم الفكرية.

قائمة المراجع

ابن الأثير مجد الدين محمد بن محمد ،(1399هـ-1979م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر الزاوي ، (د:ط) ، بيروت المكتبة العلمية.

الإدريسي حسن بن عزوز ، (1422هـ- 2001م) ، *ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك*، وهو بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل ، فاس ، (د:ن).

أسد محمد (ت: 1992م) ،(1407هـ-1987م) ، *الإسلام على مفترق طرق* ، ترجمة : د.عمر فروخ ، بيروت : دار العلم للملايين.

اسكندرلو محمد جواد ،(1436هـ -2015م) ، تاريخ الآيات والسور القرآنية في دراسات المستشرقين نقد وتحليل ، *مجلة دراسات استشراقية* ،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية .

الأصفهاني الحسين بن محمد (ت: 502هـ) ، (1412هـ/ 1991م) ، *المفردات في غريب القرآن* ، تحقيق : صفوان الداوي، ط(1) دمشق : دار القلم.

بارت رودي (ت:1983م) ، (1432هـ-2011م) ، *الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية و* المستشرقون الألمان منذ ثيودور نولدكه (د.ت) ، ترجمة مصطفى ماهر ،(د:ط) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

البخاري محمد بن إسماعيل (ت:256هـ) ، (1422هـ-2001م) ، صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير الناصر، ط(1) ، (د.م) دار طوق النجاة.

بلاشير ريجي (ت:1973م) ، (1393هـ-1974م) ، *القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره* ، ترجمة رضا سعادة، ط(1)، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

التهامي نقرة ، (1390هـ/1971م) ، *سيكيولوجية القصة في القرآن الكريم*، (ط3) ، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

التهانوي محمد بن علي (ت:1158هـ)، (1416هـ-1996م) ، *كشاف اصطلاح الفنون والعلوم*، تحقيق: علي دحروج، ط(1) لبنان: مكتبة ناشرون.

الجرجاني علي بن محمد (ت:816هـ)، (1403هـ/1983م)، التعريفات ، ط(1) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

جولدتسيهر أجناتس (ت:1921م) ، (1365هـ- 1946م) ، *العقيدة و الشريعة في الإسلام* ، تعريب : علي حسن عبدالقادر (ط1) ، القاهرة : دار الكاتب المصري.

جولدتسيهر اجنتس (ت:1921م) ، (1374هـ/1955م)، *مذاهب التفسير الإسلامي* ، ترجمة عبدالحليم النجار ،(د:ط) مصر : مكتبة الخانجي.

حسين محمد بهاء الدين ،(1435هـ/2014م) ، *المستشرقون والقرآن الكريم* ، ط(1) ،عمان: دار النفائس.

زرزور عدنان (1419هـ-1998م) ، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه ، ط(2) ، دمشق : دار القلم.

الزركشي محمد بن عبدالله (ت: 794هـ) ، (1416هـ/1996م)، *إعلام الساجد بأحكام المساجد*، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي ط(4) ، القاهرة : لجنة التراث الإسلامي.

زروقي عبد القادر، (1437هـ-2016م) ، " المسلمات الضمنية في الخطاب الاستشراقي حول القرآن الكريم جاك بيرك أنموذجا " *بحوث مؤتمر الاستشراق ماله وما عليه* ، جامعة القصيم، ج1/ص671

زقزوق محمود حمدي (ت:2020م) ،(1409هـ/1989م)، *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري*، ط(2) القاهرة: دار المنار.

الشوكاني محمد بن علي (ت:1250هـ) ، (1414هـ- 1993م) ، فتح القدير ، ط(1) ، دمشق : دار الكلم الطيب .

الصالح صبحي (ت:1986 م) ، (1420هـ- 2000م) ، *مباحث في علوم القرآن* ، ط(24) ، (د. م) ، : دار العلم للملايين

بني عامر محمد أمين ، (1424هـ-2004م) ، *المستشرقون والقرآن الكريم* ، ط(1) ، الأردن: دار الأمل.

عباس فضل حسن (ت:2011م) ،(1436هـ/2015م) ، *إتقان البرهان في علوم القرآن*، ط(2) عمان : دارالنفائس.

عباس فضل حسن (ت:2011م) ،(1439هـ-2018م) ، *قصص القرآن الكريم ، ط(7) ، الأردن*: دار النفائس.

عباس فضل حسن (ت:2011م) ، (د. ت) ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، (د.ط) ، الأردن : دار البشير.

عبد الحليم محمد ، (1440هـ-2019م) ، نقد الخطاب الاستشراقي من خلال ترجمة بعض المصطلحات الدينية، جورج سيل أنموذجا، الجزائر: *مختبر تجديد البحث في المنظومة التربوية.*

العبد شيرين فتحي و د. جهاد محمد النصيرات ، (1438هـ-2017م) الإنفرادات اللفظية في سورة النور دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، *مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية*، الأردن ، مجلد 4،عدد2.

عبدالعزيز زينب ،(1425هـ/2005م) *ترجمات القرآن إلى أين وجهان لجاك بيرك* ط(1) القاهرة : مكتبة وهبة .

العسكري الحسن بن عبدالله (ت: 395هـ) ،(1412هـ/1991م) ، *معجم الفروق اللغوية* ، تحقيق : بيت الله بيات، (د:ط)، قم مؤسسة النشر الإسلامية.

ابن عطية عبد الحق بن غالب (542هـ) ، (1422هـ/2001م) ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* ، تحقيق : عبدالسلام محمد، ط(1) ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

ابن فارس أحمد بن زكريا (ت:395هـ)، (1399هـ/1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق:عبدالسلام هارون،(د.ط)،(د.م) دارالفكر .

الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، (1412هـ/1992م) ، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق محمد علي النجار ، (د.ط) ، القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفيومي محمد بن أحمد (ت: 770هـ)،(د:ت)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* ،(د:ط) ، بيروت : المكتبة العلمية.

26). قطب سيد (ت: 1966م) ، (1424هـ/2004م) *التصوير الفني في القرآن الكريم*، ط(25) ، القاهرة: دار الشروق

كانون سيل ، (1432هـ/2011م) ، *تطور القرآن التاريخي* ، ترجمة مالك المسلماني ،(د:ط) ، (د:م) ، (د:ن)

كيشانة محمود (1441هـ/2020م) ، *القصص القرآني في مرآة الاستشراق دراسة نقدية*،(ط1) ، العراق : المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

لويس برنارد (ت:2018م) ، (1373هـ-1954م) ، *العرب في التاريخ* ، تعريب : نبيه أمين فارس، ط(1) بيروت : دار العلم.

أبو ليلة محمد محمد (ت:2021م) ،(1423هـ/2002م)، *القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي*، (ط1) ، مصر : دار النشر للجامعات .

محمد إسماعيل علي (1435هـ/ 2014م) ، *الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق*، (ط6)، القاهرة: دار الكلمة.

مختار عمر أحمد ، (ت:1424هـ)، (1429هـ/2008م) ، *معجم اللغة العربية المعاصر*، (د.ط) ، (د.م) ، عالم الكتاب.

نصير كوثر أحمد ، (1440هـ/2019م) ، حمل الآيات القرآنية على غير الظاهر عند الحداثيين من خلال التفكيكية عرض ونقد ، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية*، مجلد 28، عدد 2.

نعيمة إدريس ، (1437هـ-2016 م) ، منهج النقد التاريخي في الغرب وتطبيقاته على النص الديني ،(د.ط) ،(د.م)، *مجلة الجمعية الفلسفية المصرية* .

واط مونتجمري (ت:2006م)، (1422هـ/2002م) ، *محمد في مكة* ، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ،القاهرة، (د:ط) (د:م) ، الهيئة المصرية للكتاب.

Qā'mt Al Mṣādr Wālmrāj'

Ibn Al Athyr Mjd Ad Dyn Ibn Muẖammad (T:606h), (1399h-1978m), ***Al H Hāyt Fī Ghryb Al Ḫdyth Wālathr*** (in Arabic) , Tẖqyq: Ṯāhr Al Zw Wy, Byrwt: Al Mktbt Al 'Lmyh

Idrys N'ymt, (2016), ***Mnhj Annqd Attarykhī Fī Al Ghrb Wttbyqāt/h 'Lá Annas Addyīny***, **,** (In Arabic), Mjlt Al Jm'yt Al Flsfyt Al Mṣryt, Mjld 25, 'Dd 25.

Alidrysī Ḫsn Ibn 'Zwz, , 1422h, ***Mlāẖḏhāt 'Lá Trjmt M'ānī Al Qrān Al Krym Llmstshrq Al Frnsī Jāk Byrk,*** (In Arabic), Whw Bẖth Mqdm Fī Ndwt Trjmt M'ānī Al Qrān Al Krym Tqwym Llmāḏī Wtkhṯyṯ Llmstqbl, Fās.

Asd Muẖammad (t 1992m), ***Al Islām 'Lá Mftrq Ṯrq,*** (In Arabic), Trjmt Dr. 'Mr Frwkh, Byrwt, Dār Al 'Lm

Llmlāyyn, 1987m.

Al Aṣfhānī Al Ḫsyn Ibn Muẖammad, (t 502h), ***Al Mfrdāt Fī Ghryb Al Qrān,*** (In Arabic), Tẖqyq: Ṣfwān Addāwy, Dmshq, Dār Al Qlm, Ṯ1.

Bārt Rwdī, t 1983m, 2011m ***Addirāsāt Al 'Rbyt Wālislāmyt Fī Al Jām'āt Al Almānyt Wa Al Mstshrqwn Al Almān Mndh Thywdwr Nwldk/h,*** (In Arabic), Trjmt Mṣṯfá Māhr, Al Qāhrt, Al Hy't Al Mṣryt Al 'Āmt Llktāb,.

Brnārd Lwys, t2018m, 1954m, ***Al 'Rb Fī Attārykh,*** (In Arabic), T'ryb: Nbyh Amyn Fārs, Byrwt, Dār Al 'Lm Llmlāyyn, Ṯ 1 .

Blāshyr Ryjī, t 1973m**, *Al Qrān Nzwlh Tdwynh Trjmt/h Wtathyrh,*** (In Arabic), Trjmt: Rḏā S'ādt, Byrwt, Dār Al Ktāb Al Lbnāny, 1974m, Ṯ 1.

Bnī 'Āmr Muẖammad Amyn, 2004m, ***Al Mstshrqwn Wālqrān Al Krym,*** (In Arabic),Ālardn, Dār Al Aml, , Ṯ1.

Att/hānwī Muẖammad Ibn 'Lī, t 1158h, (1996m) **, *Kshāf Aṣṯlāẖ Al Fnwn Wāl'lwm,*** (In Arabic), Tẖqyq: 'Lī Dẖrwj, Lbnān, Mktbt Nāshrwn, T 1.

Āljrjānī 'Lī Ibn Muẖammad, t 816h, (1403h/1983m), ***Att'ryfāt,*** (In Arabic), Byrwt, Dār Al Ktb Al 'Lmyt, T1.

Jwldtsyhr Ajnāts, t 1921m, 1946m, ***Al 'Qydt Wa Al Shī Y't Fī Al Islām,*** (In Arabic), T'ryb: 'Lī Ḫsn 'Abdulqādir, Al Qāhrt, Dār Al Kātb Al Mṣry, Ṯ 1.

Jwldtsyhr Ajnts, t 1921m, (1374h/1955m), ***Mdhāhb At Tfsyr Al Islāmī,*** (In Arabic), Trjmt: ‘Abdulẖalīm Annjjār, Mṣr, Mktbt Al Khānjy,

Hsyn Muẖammad Bhā’ Addyn, (1435h/2014m), ***Al Mstshrqwn Wālqrān Al Krym,*** (In Arabic), ‘Mān, Dār Annf’s, Ṯ1.

Zrwqī ‘Bd Al Qādr, 2016m, ***“Al Mslmāt Al Ḏmnt T Fī Al Khṯāb Al Āstshrāqī Ḫwl Al Qrān Al Krym,*** (In Arabic), Jāk Byrk Anmwdhjān”, Al Qṣym Bẖwth M’tmr Al Āstshrāq Mālh Wmā ‘Lyh.

د Zqzwq Mẖmwd Ḫmdī (t 2020m), (1409h/1989m***), Al Āstshrāq Wālkhlfyt Al Fkryt Llṣrā‘ Al Ḫḏāry,*** (In Arabic), Al Qāhrt, Dār Al Mnār, Ṯ2.

Fḏl Ḫsn ‘Bās (t 2011m), (1436h/2015m), ***Itqān Al Brhān Fī ‘Lwm Al Qrān,*** (In Arabic), ‘Mān, Dār Ālnfā’s, Ṯ2. University

‘Bās Fḏl Ḫsn, (t 2011m), (2018m), ***Qṣṣ Al Qrān Al Krym, Al Ardn, Dār An Nfā’s,*** (In Arabic), Ṯ7.

‘Bd Al Ḫlym Muẖammad, ***Nqd Al Khṯāb Al Āstshrāqī Mn Khlāl Trjmt B‘ḏ Al Mṣṭlẖāt Addinyt,*** (In Arabic), Jwrj

Syl Anmwdhjān, (2019m), ***Mkhtbr Tjdyd Al Bẖth Fī Al Mnḏhwmt Al Tb Bwyt,*** (In Arabic), Al Jzā’r.

Āl‘bd Shyryn Ftẖī Wa D Jhād Muẖammad Al Nṣrrāt, (2017), ***Ālinfrādāt Al Lfḏhyt Fī Swrt Annwrd Dlālāt/hā W‘lāqt/hā Bālwẖdt Al Mwḏw‘yt Llswrt Al Qrānyt,*** (In Arabic), Mjlt Al Myzān Lldrāsāt Al Islāmyt Wālqānwnyt, Mjld 4 ‘Dd2.

‘Abdul‘azīz Zynb, (1425h/2005m***), Trjmāt Al Qrān Ilá Ayn Wjhān Ljāk Byrk,*** (In Arabic), Ālqāhrt, Mktbt Whbt , t1.

Āl‘skrī Al Ḫsn Ibn ‘Abdullah, (T 395h), (1412h), ***M‘jm Al Frwq Al Lghwyt, ,*** (In Arabic), Tẖqyq: Byt Allah Byāt, Qm, M’sst An Nshr Al Islāmyt.

, (In Arabic), Ibn ‘Ṭyt ‘Bd Al Ḫq Ibn Ghālb (542h), (1422h), ***Al Mẖrr Al Wjyz Fī Tfsyr Al Ktāb Al ‘Zyz,*** Tẖqyq: ‘Abdussalām Mẖmd, *Byrwt*, Dār Al Ktāb Al ‘Rby, Ṯ1 j1/Ṣ57.

‘Mr Aẖmd Mkhtār, (t 1424h), (1429h/2008m), ***M‘jm Al Lght Al ‘Rbyt Al M‘āṣr, ,*** (In Arabic), ‘Ālm Al Ktāb.

Ibn Fārs Aẖmd Ibn Zkryā, (t 395h), (1399h/1979m). ***Mqāyys Al Lght, ,*** (In Arabic), Tẖqyq: ‘Bdālslām Hārwn, Dār Ālfkr.

Ālfyrwz Ābādī Muẖammad Ibn Y‘qwb, (t 817h), ***Bṣā’r Dhwī Attmyyz Fī Lṭā’f Al Ktāb, ,*** (In Arabic), Ancheta de Muhammad Ali Al-Najjar, (Dr.), Cairo: Comitetul pentru renașterea patrimoniului Islamic..

Al ‘Zyz, Tẖqyq: Muẖammad ‘Lī Annjār***, Al Qāhrt, ,*** (In Arabic), Ljnt Iẖyā’ Atturtāh Al Islāmī, (1412h/1992m).

Ālfywmī Muẖammad Ibn Aẖmd, (t 770h), ***Al Mṣbāẖ Al Mnyr Fī Ghryb Ashrh Al Kbyr, ,*** (In Arabic), Byrwt, Al Mktbt Al ‘Lmyt.

Qṭb Syd (t 1966m), ***Attṣwir Al Fnī Fī Al Qrān Al Krym, ,*** (In Arabic), Al Qāhrt, Dār Al Shrwq, (2004m), Ṯ.

Kānwn Syl, ***Tṭwr Al Qrān Attārykhi***, **,** (In Arabic), Trjmt: Mālk Al Mslmānī, (2011m).

Abw Lylt Muẖammad Muẖammad, (t 2021m), (1423h/2002m), ***Al Qrān Al Krym Mn Al Mnd̲hwr Al Āstshrāqy, ,*** (In Arabic), Mṣr, Dār Annshr Lljām'āt, Ṯ1.

Mẖmd Ismā'yl 'Lī, (2014m), ***Al Āstshrāq Byn Al Ḫqyqt Wāltd̲lyl Mdkhl 'Lmī Ldrāst Al Āstshrāq,*** (In Arabic), Al Qāhrt, Dār Al Klmt, Ṯ6.

Mẖmwd Kyshānt, (2020m), ***Al Qṣṣ Al Qrānī Fī Mrāt Al Āstshrāq Drāst Nqdyt,*** (In Arabic), Al 'Rāq, Al Mrkz Al Islāmī Lldrāsāt Al Āstrātyjyt, Ṯ1.

Nṣyr Kwthr Aẖmd, (2019m), ***Ḫml Al Āyāt Al Qrānyt 'Lá Ghyr Ad̲hdhāhr 'Nd Al Ḫdāthyyn Mn Khlāl Al F Fkykyt 'Rd̲ Wnqd,*** (In Arabic), Mjlt Al Jām't Al Islāmyt Lldrāsāt Al Islāmyt, Mjld 28, 'Dd 2.

Nqrt Attuhāmy, (1971m), ***Sykywlwjyt Al Qṣt Fī Al Qrān Al Krym,*** (In Arabic), Twns, Ashshrkt Al Twnīsyt Lltwzy',

Ṯ3.

Wāṯ Mwntjmrī (t 2006m), (2002m***) Muẖammad Fī Mkt***, (In Arabic), Trjmt: 'Abdurraẖmān Ashykh, Alqāhrt, Al Hy't Al Mṣryt Llktāb,.